



كيفية السيطرة على الألم بواسطة التركيز الفكري أو التأمل، وموقف الطب من ذلك!

الألم، كلمة صغيرة، لكنها عميقة المدلول، كثيرة الأبعاد، شاسعة الحدود.. كلمة فلسفها الفلاسفة، وأحاطوها بنظريات وآراء ووجهات نظر اختلفت في ما بينهم وتناقضت حتى تاهوا عن المعنى الصحيح لها! وتحدثت عنها الأديان، وتطرق إليها العلماء، وأخبر عن مرارتها الشعراء والأدباء! ولعلها الكلمة الوحيدة التي يفهمها الكل، الجاهل والعالم كما الثري والفقير على حد سواء، لأن مفعولها واحد لدى الجميع!

وكان الألم ما وجد إلا ليوحد البشر في بوتقة واحدة تصهر الأحاسيس والمدارك في آتون التوق إلى التحرر من الألم! الألم.. ما إن تلفظ هذه الكلمة. حتى يتذكر الكل آلامه التي حفرت في نفسه أعماق الأثر، فتارة هي آلام جسدية، وأخرى آلام نفسية.. ومهما كان نوع الألم، يبقى أثره الشديد يحفر أعماق وأعمق.. ويذكر الإنسان بذلك المستبد الذي يسيطر عليه ويتحكم في حياته ومصيره، في هنائه وسعادته، وفي عجزه عن التخلص منه وإلغائه من وجوده!

لم الألم؟

من مرة رواد الإنسان السؤال التالي - خصوصا في أثناء المحن والمصاعب: لم

الألم؟! ويبدأ التضرع إلى الخالق يسأله خلاصا من ذلك الشعور الفتاك الذي يقضي على كل لحظة راحة وحيوية وسعادة.. ويضعه في موقف الصراع - الصراع من أجل التحرر! وكان الألم بات أشبه بيدين ضخمتين تأسران الكائن البشري، وتتمنيان لو تزهقا روحه! كم من مرة تساءلنا بمرارة: لم الألم؟! فيأتي الجواب صرخة في واد لا قرار له.. فتضيق تلك الصرخة بين الصدى والمدى، ويبقى المرء عاجزا عن فهم سبب وجود الألم، وغير قادر على تحمله!

لكنه ادعاء باطل. لأن الإنسان يتحمل الألم.. وما أن يزول ألمه، حتى يستأنف نشاطه، وكان شيئا لم يكن! والألم لا ينتهي، وكأنه لا يكتفي.. أو لا يرتوي من رؤية المرء يتألم مرة، واثنين وثلاثا! فيتابع الكرة تلو الكرة، ويبقى في صراع دائم مع الزمن، حتى ينتهي عمر الإنسان على الأرض!

ما من بشري على وجه الأرض إلا وطرح هذا السؤال: لم الألم؟ لكن السؤال الذي يجب أن يطرح هو ما هو الألم؟

لم الألم، سؤال فلسفي نظري، لم يقدم إلى البشرية سوى الكلام، والنظريات، والآراء والجدل العقيم! فكل رأيه ووجهة نظره، لكن هل من تاق يوما إلى فهم ماهية الألم؟ لعل الإنسان يدرك لم الألم، حين يفهم ما هو الألم.. فيتوقف قليلا عن الصراخ، مطالباً بالاعتناق

حقيقة الألم النفسي

بقلم: جوزيف المجدلاني

أسبابه وطرق التحكم فيه

منه. ويتأمل في سببه، فيعي أنه (أي الإنسان) كان السبب في وجود الألم على الأرض!

ما الألم؟ السؤال العلمي العملي الذي سيفتح أمام الإنسان آفاق الفكر والتفكير.. لينكشف أمامه الكثير من الحقائق التي كانت قد حجبته عنه طويلا!

ما هو الألم؟ سؤال لم نر إجابته لا في الفلسفة، لا في العلم ولا في الطب. لأن الألم شيء مبهم، لا يمكن تحديده عضويا أو ماديا.. كل ما يعرفه الإنسان عنه إنه إحساس وشعور مزعج.. يطال إما الجسد أو النفس.. وفي كلتا الحالتين هو شعور مزعج!

يعرفون الألم بأنه إحساس أو شعور، فهل هو حقا مجرد إحساس أو شعور؟

نستشهد أولا بما ذكرناه قبلا : ليس كل ماهو ظاهر معلوما.. لكن كل ماهو خفي مجهول! وبما أن الأيزوتيريك هو علم الإنسان وكل ما يتعلق ببواطن وخفايا الإنسان، فلا بد أن الأيزوتيريك قادر على تحديد ماهية الألم، وقادر على سبر غوره والإحاطة بأسراره.. كون الألم هو العامل الأكثر انتشارا على وجه الأرض، أو القاسم المشترك بين جميع البشر! لنستمع إلى الأيزوتيريك يجيبنا عن ماهية الألم!

الوعي والذبذبات الفارغة

الألم هو دخول ذبذبات فارغة إلى الوعي. فالوعي هو الذي يشعر بالألم

الإنسان يتحمل الألم.. وما أن يزول ألمه، حتى يستأنف نشاطه، وكان شيئا لم يكن!

لا الأعضاء ولا الكيان!

الوعي هو الذي يحس بأن ذبذبات مجردة من الوعي قد دخلت كيانه! عندها يبدأ الصراع، صراع الاستعادة الملكية الخاصة! فذبذبات الوعي تباشر العمل والتحرك بسرعة وعنق من أجل طرد الذبذبات الفارغة من الكيان، واستعادة الوعي مكانها!

قد يبدو هذا الواقع غريباً عن المفهوم المألوف. لكننا سنورد تشبيهاً أولياً لتوضيح الأمر.

حين تنفذ إلى الجسم جرثومة ما، ماذا يحدث؟ تتجمع وتتضافر الكريات البيضاء لتحقيق بالجراثومة وتخرجها من الجسم. والنتيجة ستكون إيجابية إذا كان الجسم سليماً.. لكن الجسم يشعر بإنهاك إثر ذلك الصراع، وأيضا بنقص في المقومات الغذائية. هذا هو الألم الجسدي باختصار.

أما الألم النفسي فهو يحصل على صعيد الكيان الداخلي. حين تدخل ذبذبات فارغة (من الحيوية والنشاط) إلى أحد الأجسام الباطنية، تبدأ الذبذبات الواعية بالتجمع حول نفسها، وتكثيف طاقاتها من أجل محاصرة الذبذبات الدخيلة، وإخراجها من الكيان. وبعد أن يتم العمل يشعر الكيان ككل بضعف وإنهاك ونقص المقومات الغذائية الباطنية.

الصراع بين الذبذبات

من جهة أخرى، الصراع بين ذبذبات الوعي وذبذبات اللاوعي هو الألم.. لأن أجسام الإنسان الباطنية مكونة من ذبذبات ولا شيء سوى الذبذبات!

هذا هو الألم بكل وضوح، إذا كان الألم نفسياً فهو عبارة عن صراع ذبذبي بين الوعي واللاوعي في الجسم الكوكبي أو في الجسم العقلي، وأحياناً بين هذين الجسمين.. وإذا كان الألم جسدياً، فإن الصراع يبدأ في الجسم الأثيري وينعكس في الجسد! على صعيد آخر، لنفترض أن شخصاً ما يعاني ألماً نفسياً معينا، قد يكون تناقضاً بين ما يرغب فعله، وما يجب عليه أن يفعله، هذا التناقض يولد في المرء ألماً فكرياً، وألماً نفسياً كذلك. لكن الجزء الأكبر من الألم يتمركز في الجسم الباطني العقلي.. كونه ناجماً عن عالم الأفكار والمفاهيم والقوانين العامة.

هذا الاختلاف يظهر في الجسم العقلي على الشكل التالي:

ذبذبات فكرية صفراء اللون تمثل المفهوم الصحيح للأمور.. وذبذبات داكنة اللون، أو فارغة من الوعي، تمثل المفهوم الخاطئ! علماً أن هذه الأخيرة تظهر بشكل بقع كريمة أو أوساخ داخلية حين تتحرك أو تتمدد مساحتها. آنذاك تباشر ذبذبات الوعي عملها.. تتجمع بعضها على بعض، وتصارع الذبذبات الفارغة لتطردها من الكيان. عملية الصراع هذه هي التي تسبب المعاناة الفكرية والاضطرابات الداخلية.

مراحل الصراع والألم

أما إذا رافق ذلك الصراع ألم نفسي وجسدي، فذلك يدل على أن التأثير قد انتقل من الجسم الأثيري،

وبالتالي تكثف في الجسد آلاماً وأوجاعاً!

وفي حال انساق المرء وراء الرغبات وسلك السبيل الخاطئ، فذلك دليل على أن الذبذبات السلبية تفوق الإيجابية في كيانه، ولهذا الأمر استطاعت أن تتغلب على تصرفاته!

لنر الآن كيف ينشأ الألم، أي كيف تظهر الذبذبات الفارغة في الكيان!

يجيبنا الايزوتيريك من منطلق الازدواجية في الكائن البشري، ومن منطلق تمتعه بحرية اختيار ما يرغب، أن الإنسان يستطيع انتقاء الجانب الإيجابي أو الجانب السلبي... وإذا ما اختار هذا الأخير، فإن ذبذبات الوعي تضعف في كيانه، وتفسح المجال للذبذبات الخارجية السلبية بالاختراق إلى الداخل.. فتبدأ عملية الصراع من أجل البقاء!

في حين إذا اختار الإنسان الجانب الإيجابي، فإن الذبذبات الإيجابية تقوي إيجابياً.. وتكتسب المزيد من الوعي!

هذا هو الألم، وهذا هو سببه.. وهكذا نرى أن الإنسان هو الذي يختار الألم بحريته الشخصية، وهو الذي يخضع له بإرادته! هذا فيما يتعلق بالآلام النفسية، فهل الحال كذلك مع الآلام الجسدية؟

الآلام الجسدية

يشرح الايزوتيريك واقع الآلام الجسدية بأنها تحصل بالطريقة ذاتها تقريباً، إنما هنا يجب التمييز بين الآلام التي تنشأ نتيجة حالة نفسية معينة، وتلك التي

الألم هو دخول ذبذبات فارغة إلى

الوعي. فالوعي هو الذي يشعر بالألم،

لا الأعضاء ولا الكيان!

تولد إثر مرض عضوي.

فالآلام النفسية التي تولد نتيجة صراع بين الذبذبات الواعية والفارغة، تتكثف ثم تتجسد في الجسد المادي، فتظهر عوارض الألم إما في الرأس، أو في المعدة، أو في المناطق الأكثر تعرضاً للآلام.

بينما الآلام الناجمة عن الأمراض العضوية، ليست تجسيدا لآلام نفسية بل ناتجة عن تفاعل ذبذبات المرض وذبذبات الصحة في الجسم الأثيري.. تماماً كما حصل في الأجسام الباطنية خلال الصراعات النفسية.

لنفترض أن مرضاً ما أصاب الجسد. المرض يظهر أولاً بشكل ذبذبات داكنة اللون في الجسم الأثيري كما ذكرنا سابقاً. هذه الذبذبات فارغة، أي مجردة من الوعي، ومن الحيوية والطاقة الطبيعية. فيبدأ الصراع بين ذبذبات الجسم الأثيري الطافحة بالصحة والحيوية، والذبذبات المرضية، هذا الصراع هو الذي يجسد تأثيره في الجسد المادي، فيشعر المرء بالألم!

إذا، الألم ليس سوى نتيجة صراع بين ذبذبات.. صراع من أجل البقاء. وهذا ما يفسر حصول بعض الأوجاع الخفيفة في المراكز الباطنية، والمناطق المحيطة بها لدى طلاب العلم والتأمل في أثناء المراحل الأولية على درب تفتيح الوعي!

فطالب التأمل، عادة بعد مسافة قصيرة من التقدم على درب التأمل في نفسه، يشكو من بعض الآلام الخفيفة في الرأس أو الحنجرة وأيضا من الشعور بدوار بسيط. هذه الآلام الطفيفة بديهية ويجب على

الصراع بين ذبذبات الوعي وذبذبات

اللاوعي هو الألم.. لأن أجسام الإنسان

الباطنية مكونة من ذبذبات ولا شيء

سوى الذبذبات!





وكل منهما يتطلب المواظبة على الممارسة لإتقانه. الأسلوب الأول يتم عبر التركيز الفكري.. والثاني عبر التأمل. ما الفرق بينهما وكيف يمارس كل منهما؟

التركيز الفكري والتأمل

التركيز الفكري يحدث ضمن نطاق الجسم الباطني العقلي.. إذ أن التركيز هو بمثابة تجميع وتكثيف ذبذبات الفكر ضمن نطاق واحد هو منطقة الألم.. فذبذبات الفكر أسمى وعيا من ذبذبات الألم لأن هذه الأخيرة هي ذبذبات مادية أي جسدية محض لذلك يسهل على ذبذبات الفكر التحكم في ذبذبات الألم إن هي تدريبت على ذلك.

فالتدريب كما ذكرنا هو عبارة عن تكثيف الذبذبات الفكرية وهي محملة بفكرة وبارادة السيطرة على الألم.. بذلك تحيط بذبذبات الألم تحاصرها وتضيق عليها إلى أن تتمكن منها.. تماما كما تفعل ذبذبات الوعي حيث تصارع بذبذبات اللاوعي. هذا العمل يتطلب مجهودا وإرادة ومثابرة لكنه ليس عسير التحقيق لاسيما إذا ما كان الألم ماديا جسديا، أي ليس ناجما عن حكم قانون العدل الإلهي أي قانون الثواب والعقاب.

أما بالنسبة إلى التأمل الباطني فالأمر يختلف على رغم أنه قد يفشل أحيانا مع المبتدئين. المقصود بالتأمل الانطلاق بالوعي خارج نطاق الجسد وترك الجسد هادئا ساكنا وكأنه تحت تأثير المخدر.. فيما المتأمل يبقى صاحيا واعيا ما يتفاعل في داخله.. إذا استطاع المتأمل تحقيق هذه الحالة من التخدير الجسدي بواسطة التأمل عندها يكون قد تجاوز شعور الألم.

قد يكون هذا الأسلوب الأخير ناجعا إذا ما انتهى الصراع الذبذبي والمتأمل ما يزال خارج وعي الجسد. أما إذا عاد إلى الوعي الظاهري، والصراع مزال قائما فإن الألم لن يبارحه.. علما أن البقاء مطولا خارج الوعي الجسدي الظاهري يساعد على عملية تسريع إنهاء الصراع الذبذبي. هكذا نستنتج أن الأسلوب الأول أشد فاعلية من الأسلوب الثاني وخصوصا أنه يدرب المرء على اكتساب التركيز القوي أولا وعلى قوة الإرادة ثانيا.

التحكم بالألم

كثيرا ما نسمع عن أشخاص يستطيعون التحكم في الألم! فما حقيقة ذلك وأي أسلوب يتبعون؟

هؤلاء الأشخاص يمتلكون حقا مقدرة السيطرة على الألم بواسطة التركيز القوي. لنشرح ماهية تلك المقدرة وموقف الطب والعلم منها. في الماضي كان الناس ينظرون إلى مثل هؤلاء الأشخاص نظرة ريبة وحذر.. وكانوا ينسبون أعمالهم

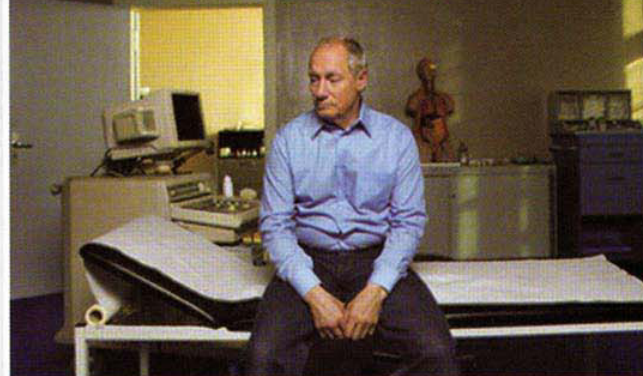
الطالب عدم التخوف منها.. لأنها بكل بساطة نتيجة صراع ذبذبي.. صراع بين القديم والجديد.. بين الوعي واللاوعي فالوعي الجديد المكتسب يسعى للتوسع وملء مكان الذبذبات اللاواعية السابقة. مما يسبب بعض الآلام التي تثير حيرة الطالب علما أنها ستزول سريعا ولا تدعو إلى القلق.

كيف نتصرف تجاه الألم؟

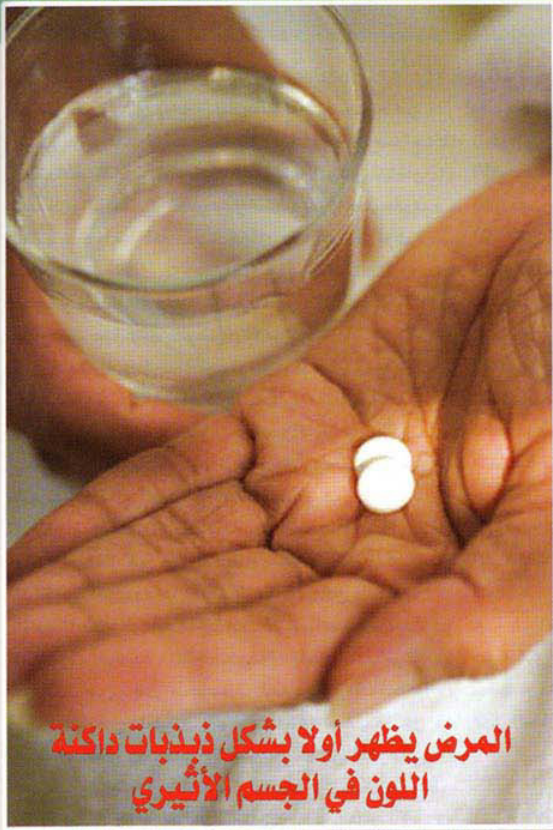
كيف يجب أن يتصرف المرء تجاه الآلام عندما تنتابه؟ وكيف يتصرف طالب العلم والتأمل حينما يتعرض للألم؟ عادة حين يشعر المرء بألم ما يسارع إلى الطبيب لاستشارته، ولا يهدأ له بال إن لم يخرج بوصفة تحوي المسكنات والعقاقير التي ستعمل على تخدير الألم مؤقتا. بالنسبة إلى هذا الشخص المريض ليس مهما أن يدرك سبب ألمه، وكيفية الوقاية منه مستقبلا. بقدر ما يهمه الحصول على المسكنات اللازمة هكذا يتصرف الإنسان العادي في أغلب الأحيان.

أما طالب الوعي والتأمل فهو دائما يبحث عن سبب الألم قد يلجأ إلى الطبيب ويتناول العقاقير والمهدئات. لكن بعد أن يتقصى سبب الألم الذي أصابه ويعرف كيف يتوقاه في المستقبل هو يعلم جيدا أن الآلام ليست سوى توعية للإنسان. توعية إلى وجود ذبذبات فارغة يتوجب عليه التخلص منها.

المقصود بالتأمل الانطلاق بالوعي خارج نطاق الجسد وترك الجسد هادئا ساكنا



هنا قد يتبادر إلى ذهن بعض القراء السؤال التالي: هل الازوتيريك يعلم الطالب كيفية التحكم في آلامه والسيطرة عليها؟ هناك أسلوبان يؤديان إلى النتيجة نفسها



المرض يظهر أولا بشكل ذبذبات داكنة اللون في الجسم الأثيري

إلى السحر والشعوذة، أما اليوم فقد باشر العلم جديا الاهتمام ومتابعة هذه الأمور لكشف النقاب عن أسرارها. والواقع أن الطب بات يقبل بحقيقتها.. مفسرا ما يحدث بأنه نتيجة موجات كهرومغناطيسية تصدر عن الدماغ وتخدر الألم! هذا التفسير صحيح إلى حد ما.. لكن ثمة حلقة مفقودة مازالت تحير طلاب العلم وهي بأمرة من تخرج هذه الأمواج الكهرومغناطيسية من الدماغ؟ وهل مصدرها ومحركها الدماغ نفسه؟

الازوتيريك يوضح الأمر بأن هذه الموجات الذبذبية مصدرها الجسم الأثيري الذي يحتوي على ذبذبات الصحة والحيوية والطاقة الطبيعية. تتحرك هذه الذبذبات بأمر من الجسم العقلي الذي هو عبارة عن ذبذبات أيضا.. لكنها أسمى وعيا وإرادة من بذبذبات الهالة الأثيرية. لذلك تستطيع الذبذبات الفكرية إصدار الأمر إلى بعض من ذبذبات الهالة الأثيرية، بالتمدد والتكثف حول منطقة الألم، لمحاصرته والسيطرة عليه ونتيجة لهذا العمل قد يشعر المرء بتفاقم الألم لحظة التركيز لكنه لن يلبث أن يتلاشى رويدا رويدا، فاسحا المجال لذبذبات الصحة لتحل مكانه.

هذا ما يحصل في أثناء السيطرة الفكرية على الألم.. كل شيء يحدث من خلال الذبذبات، لأن كل شيء في الإنسان مكون من ذبذبات المشاعر ذبذبات.. الفكر ذبذبات.. الصحة ذبذبات.. الألم ذبذبات.. والكيان البشري ككل هو ذبذبات والإنسان السعيد هو ذلك الذي يملك السيطرة على نفسه وعلى كيانه ككل.. هو ذاك الذي يستطيع التحكم في ذبذباته ويوجهها في المسار السليم.

أجل الإنسان يملك السيطرة على كل شيء.. هو من يجلب السعادة أو الشقاء إلى نفسه وهو من يسبب الراحة أو الألم لذاته..